في أصولها، وترسم خطوطها العامة، واغراضها، ومساندها، ومكانة اسرائيل فيها، ووسائلها.

وقبل أن نبدأ في تناول هذه النقاط، لا بد من رجعة سريعة الى التاريخ، لنتبين كيف امتدت الاستراتيجية الاميركية الى هذه المنطقة العربية.

يمكن القول ان استراتيجية الولايات المتحدة الاميركية في الجزيرة العربية تندرج في اطار استراتيجيتها العليا (أو الشاملة، أو الكلية). ويمكن اختصار اغراض هذه الاستراتيجية العليا بالمحافظة على قوة الولايات المتحدة، الاقتصادية والعسكرية والسياسية والعلمية، وعلى مستوى مرتفع من المعيشة للمواطن الاميركي، وضمان التفوق والسيطرة على العالمين، الرأسمالي والثالث، ومواجهة العالم الاشتراكي واضعافه. ومن هذه الاهداف والاغراض الاستراتيجية العليا تتفرع استراتيجيات وسياسات وأهداف فرعية تخص قطاعاً معيّناً، أو منطقة جغرافية محددة، أو قضية خاصة.

ولقد سيطرت على مجموعة هذه الاستراتيجيات والسياسات ثوابت مستقرة، في حين تعرضت الاساليب للمتغيرات. وكانت المبادىء المقترنة بأسماء رؤساء الولايات المتحدة تجسيداً لهذه الثوابت والمتغيرات. فمن «مبدأ مونرو»، الى ما اطلق عليه، اصطلاحاً، «مبدأ ريغان»، مروراً بمبادىء ترومان وايزنهاور ونيكسون وكارتر وغيرهم، تبدو الثوابت مستقرة، والاساليب متغيرة. فقد كانت الغلبة، حيناً، لأسلوب القوة والتدخل العسكري المباشر أو غير المباشر، وحيناً لأسلوب القوة الاقتصادية ودبلوماسية الدولار، وحيناً للأسلوبين معاً.

ولقد مرّت الاستراتيجية العليا الاميركية، منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى اليوم، بمراحل مد وجزر، ونصر وهزيمة، وانسياح وضمور. وهي، اليوم، بين يدي الرئيس رونالد ريغان، الذي ينتمي وفريقه الى المدرسة التي تسيطر عليها وحدة النظرة الكونية الشمولية، ولا ترى قبالتها سوى عدو واحد هو «الشيوعية العالمية»، ولا تبغي سوى الهيمنة العالمية وسيلة لتحقيق اغراضها الامبريالية. وبناء على ذلك، اختزلت رسالتها في السيطرة على أكبر قسم من الارض وما حولها من أفلاك.

وترى ادارة ريغان ان مهادنة كارتر للاتحاد السوفياتي قوّضت النفوذ الاميركي في العالم[1]. ومن اجل معالجة هذا التقويض، اتجهت استراتيجية ادارة ريغان الى تطوير القوة العسكرية، واتباع اسلوب التدخل والتصدي، والاستعداد للحرب في أي زمان ومكان، وبأي نموذج من نماذج الحروب والثورات المضادة، حتى انها صعّدت مستوى الحرب، واضافت مسرحاً جديداً لها، حين طرحت «مبادرة الدفاع الاستراتيجي»، أو ما يسمى حرب النجوم، أو حرب الفضاء.

وفي اطار هذه الاستراتيجية الكونية العليا، جاءت الولايات المتحدة الى الجزيرة العربية من باب الخليج العربي، وارثة بريطانيا، معتبرة ذلك الارث حقاً مكتسباً انتقل اليها بصورة شرعية. وهذا ما عبّر عنه الكاتب البريطاني ج. اي. بترسون حين أورد في كتابه «دفاعاً عن الجزيرة العربية» ان العام ١٩٧١ هو التاريخ المستعمل لانتقال مسؤولية أمن الخليج من بريطانيا الى الولايات المتحدة، على الرغم من أن «تبديل الحرس» قد بدأ، تدريجياً، قبل ذلك بعقود[2].

وهكذا أصبحت الجزيرة أحد محاور الاستراتيجية الاميركية، ثم محوراً هاماً فيها. وسعت الولايات المتحدة الى ضمّها الى عباءة الاحزمة الامنية والاحلاف الدفاعية التي اسستها، أو رعتها، في المنطقة. غير ان التيار القومي العربي، بقوته، أو بالخوف من قوته، عطل، أو أسقط، تلك الاحزمة والاحلاف. وعلى الرغم من ذلك كله، بقيت ثوابت الاستراتيجية العليا الاميركية ترفع علماً في